عصور - تصنيف ج- المجلد 22 / العدد01 - جوان 2023
EISSN 6278-2600 ISSN 1112- 4237
http://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/167

معرف الكائن الرقمي للمقال: (DOI)10.54239/2319-022-001-002

التطور اللغوي للغة العبرية من خلال النصوص المقدسة

Linguistic development of the Hebrew language through the sacred texts

د. يمينة الزاوش *

جامعة مصطفى اسطنبولي معسكر / الجزائر

ezzaouche.yamina@univ-mascara.dz

تاريخ الإرسال:2022/12/27 تاريخ المراجعة: 2023/02/20 تاريخ القبول:2023/06/09

الملخص:

يعتبر العهد القديم أحد أهم نقاط البحث عن الحقيقة، ولذلك فإن كتبه هي مجال الدراسة للتطور اللغوي لأحد أهم اللغات السامية وهي العبرية ؛ولأن مدار بحثنا عن اللغة العبرية لأنها ووضعيتها ما سنتساءل عنه وعن تطورها خصوصا أن المرحلة التي نتساءل عنها سحيقة ؛وبالاستعانة بتاريخ اللغات واللسانيات فإن الدارسين المتخصصين لها يميزون في مراحلها بين :عبرية ما قبل السبي وتتميز بالانسجام اللغوي وعبرية ما بعد السبي وتتميز بالاحتكاك باللغات الشعبية آنذاك، أما عبرية المشنا فإنها عبرية الرواة والشراح، وينقسم المتخصصين إلى فئتين متناقضتين حول بقاء العبرية لغة حية بعد مرحلة ما بعد السبي وتذهب معظم الدراسات إلى أن الآرامية هي التي حلت محلها مما يجعلنا نطرح إشكالية وضعية العبرية كلغة حية بعد هذه المرحلة خصوصا أن العبرية لغاية الحضارة العربية الإسلامية وبالخصوص إبان الأندلس استطاع نحاتها استكمال معجميتها اللغوية ؟فإذا كانت العبرية كلهجة سجلت لاعتبارات تاريخية تأثرها باللغات المحيطة كلأ رامية والعربية وغيرها ؛فكيف

* د. الزاوش يمينة، جامعة معسكر

شكلت نصوصها المقدسة دليلا على اختلافات المصادر اللغوية؟ تم كيف أثر تطور كتابات أسفارها واختفاءها ردحا طويلا دليلا على استعاراتها اللغوية ومؤثرا على وضعيتها ؟
الكلمات المفتاحية: العبرية؛ المشكلة اللغوية؛ اللغات السامية؛ لغة حية؛ ؛المعجمية؛ لهجة ؛ النص المقدس .

Abstract

The Old Testament is considered one of the most important points in the search for the truth, and therefore its books are the field of study for the linguistic development of one of the most important Semitic languages, which is Hebrew. Its specialized scholars distinguish in its stages between pre-captivity Hebrew and it is characterized by linguistic harmony, and post-captivity Hebrew and it is characterized by contact with the popular languages of the time. As for the Mishna Hebrew, it is the Hebrew of the narrators and commentators. The survival of Hebrew as a living language after the post-captivity phase, and most studies go to the fact that it was Aramaic that replaced it, which makes us raise the problem of the status of Hebrew as a living language after this stage, especially that Hebrew until the end of the Arab-Islamic civilization, especially during the period of Andalusia, was its sculptor able to complete its linguistic lexicon?
Keywords: Hebrew, linguistic problem, Semitic languages; living language, grammar, lexicography, dialect, sacred text

-مقدمة :

إذا كانت الحقيقة ولازالت ضالة الباحث وهدفه المنشود، فإنها تشغل فكره في كل مجال؛ كمجال العقيدة ووجود الخالق؛ وإذا كان العهد القديم أحد أهم نقاط البحث عنها فإن كتبه هي مجال الدراسة. ولأن مدار بحثنا عن اللغة العبرية لأنها ووضعيتها ما سنتساءل عنه وعن تطورها خصوصا أن المرحلة التي نتساءل عنها سحيقة ؛وبالاستعانة بتاريخ اللغات واللسانيات "العبرية لغة سامية تنتمي إلى عائلة اللغات السامية ؛وهذه الأسرة تضم اللغات التي تحدثت بها الشعوب الواردة في سلسلة أبناء سام وحدود هذه

الشعوب هي البحر الأبيض المتوسط حتى ماوراء نهري دجلة والفرات ومن جبال أرمينيا حتى الشاطئ الجنوبي في الغرب.يمتد تاريخها إلى 12ق م وهي اللغة التي كتب بها اليهود أجزاء من أسفار العهد القديم واستعملوها ويتفق معظم الدارسين لتطور العبرية أن أولى مراحلها هي ما قبل السبي البابلي:

وهي عبرية مملكة يهوذا التي وبرغم تجانسها إلا أنها كانت متأثرة بشكل واضح بالآرامية ؛هذه الأخيرة تصنف ضمن الآرامية الشمالية التي جزئها الشرقي كتب به العهد القديم والتلمود البابلي، أما الغربية فهي التي كتب بها إصحاح دانيال ويوئيل ويونان وزكريا وحجي واشعيا والأمثال وأيوب ونشيد الإنشاد والجامعة ومعظم المزامير فالآرامية ورثت العبرية في حدود القرن التاسع ق م التي توقفت عن الاستعمال الجماهيري وظلت لغة الكهنة. مما يجعلنا نتساءل عن العبريتين المتبقيتين وهما عبرية مابعد السبي البابلي وعبرية المشنى.

فالأولى تميزت بالتأثر باللغات المجاورة الأرامية والفارسية واليونانية أما عبرية المشنى فهناك خلاف حولها ؛فبينما يذهب البعض إلى أن استعمال العبرية المشنوية بدأ في القرن الرابع قبل الميلاد واستمر قائما حتى القرن الثاني ميلادي. أما الموقف الثاني فيدحض أصحابه فكرة بقاء اللغة العبرية من الدراسات الرائدة في مجال التطور اللغوي للغة العبرية ووضعيتها خلال المراحل التاريخية السالفة الذكر أطروحة الدكتوراه في الأدب المعنونة "معجم اللغة العبرية " دراسة تاريخية و مقارنة الأستاذ المشرف محمد المدلاوي؛ إذ سجل فيها معظم المراحل التاريخية للعبرية والخصائص اللغوية لكل مرحلة من المراحل وتبيان مدى التطور بين السابق واللاحق أما عن المنهج المتبع فهو بالتأكيد المنهج التاريخي مع التحليلي المتتبع لخصائص تطور النص العبري وخصوصا المقدس باعتباره يشكل أهم ما في المدونة التاريخية للعبرية أما عن الأهداف المتوخاة من هذه الدراسة فتتلخص في فهم النقد التاريخي الذي مورس على أسفار العهد القديم انطلاقا من التطور اللغوي للعبرية نفسها ومرورها بمرحلة تاريخية اختفت فيها عن الاستعمال عدا على أنها كانت لهجة لأنها لم تكتسب تقعيدها المكتمل إلا في الحضارة العربية الإسلامية، وهذا ما يمكن ملاحظته عند جل الدارسين كا أرون دوتون

العبري حينما اعتبر علوم الفقه والتفسير الموجودة عند اليهود سابقة على علوم النحو والمعجمية يقول أحمد شحلان "ظل نحاة الأندلس اليهود تلامذة لمؤلفات النحو العربي: فيونا ابن جناح وأبو زكريا حيوج لم يبتعدا عن التقسيم عند نحاة العرب .

فكيف عبر التطور التاريخي للغة العبرية عن وضعيتها كلغة حية أو ميتة باعتبار أنها سجلت مراحل اختفت فيها عن الاستعمال واستبدلت بلغات أخرى ؟وكيف أثرت هذه الوضعية على قدسيتها وكيف استخدم النقاد هذا التنوع اللغوي للتدليل على تطورها؟

1-من النقل الشفهي إلى الكتابة:

يذهب "فيليب لومباردوا "إلى اعتبار أن العبرية نشأت كلغة بعد فترة الطوفان فهي حدث بشري ولغوي ثم اعتبر أن هناك أربعة أنواع من العبرية وتواريخها تقريبية الأولى كتابي :من حوالي 1500 ق م حتى 250 ق م أما الثانية فهي الحاخامية فالمشناهية والتلمودية من 250 ق م إلى 600 م ويفترض أن موسى كتب بالعبرية البروتونية وهي مند ظهور الأبجدية الباليو عبرية المستوحاة من بالفينيقية إذ سجلت أسفار التكوين والخروج واللاويين وجزء من التثنية بالأكادية كما هناك احتمال أنها من الهيراطيقية التي هي:

النسخة المبسطة من الهيوغليفية (philip A.loumbard.2006p05-06) وتجدر الإشارة إلى أن هذه العبرية المستعارة من الأرامية مختلفة عن الفينيقية ولكنها أصبحت غير صالحة بعد السبي البابلي فما كان يستخدم حديثا هو الأشوري فاعبرية كتبت بالنصوص التالية Hebrw– proto وهي نظام شبه تصويري مشابه للنظام السومري القديم والأكادية أما Palaeo-Hebrew خط عبري قديم فينيقي ساكن حوالي 1100 ق م أما العبرية البابلية فهي حروف مربعة ساكن مألوفة وأخيرا نص راشد هو النص العبريفي أواخر العصور الوسطى(philip A.loumbard.2006p-06)

المرحلة البدائية يسبق النظم النثر في إسرائيل كما في غيرها كان الإنشاد دأب كل شعب، لذلك وجدت الأناشيد في العهد القديم كأناشيد الموائد،نهاية الحصاد، الزواج، وأنشودة الأناشيد ... هذا ما جعل الرواية وقد انتعشت بالصناعة الأسطورية وأنه من المرجح أن

ما يقصه العهد المقدس عن موسى والآباء لا يتفق إلا قليلا مع السرد التاريخي لأحداث إنما مثلث مرحلة النقل الشفهي (بوكاي، موريس،1978، 17)

من المعقول أن يكون ازدهار هذا الأدب الثري في مطلع عهد الملكية الإسرائيلية في القرن 11 ق-م وهو العصر الذي ظهرت في الحاشية الملكية "سلك الكتبة" وهم شخصيات مثقفة لا ينحصر عملهم في الكتابة فقط وترجع إلى هذا العصر بدايات الكتابة الأولى وتشكل في عمومها النصوص التشريعية ما قبل اكتمال القانون، إذ مثلث التقليد الديني في وقت متأخر لعله في حدود ق 10 ق-م كان وضع النص اليهودي لأسفار الخمسة التي شكلت فيما بعد الهيكل للأسفار المنسوبة إلى موسى، ويعالج النص اليهودي الأصلي الصادر عن مملكة يهوذا في الجنوب مرحلة أصول الخلق حتى موت يعقوب (بوكاي، موريس، 1978، 18).

في هذه المرحلة تشير معظم الدارسات التاريخية اللغوية للعبرية كلغة التي تنتمي إلى عائلة اللغات الحامية السامية ويمتد تاريخها منذ القرن 12 ق-م إلى القرن 2ق-م وهي اللغة التي كتب بها اليهود بعض أسفارهم واستعملوها في حياتهم اليومية إلى غاية منتصف القرن 8 وتشير الدراسات اللغوية لتاريخ اللغات إلى أن اللغة والكتابة في هذه المرحلة السحيقة لم تتعدى الرسم المقطع فكانت العبرية؛ وهي المستخدمة في هذه أي رموز معنوية -Ecriture- cunéiforme الحقبة إذ كانت معروفة باسم رسم الأوتاد- (مؤمن ،أحمد،2007، 03)، فمصطلح سامي يستخدم للدلالة على مجموعة من اللغات التي تشترك في سمات مشتركة في علم الأصوات ،علم التشكل ،والنحو والمفردات ولذلك يفترض أن هذه اللغات مرتبطة ببعضها البعض من خلال النسب من لغة الأم (Kutscher-eduard ;1982p2)

1-1- تحول النص الشفهي إلى المكتوب :

يتبث تاريخ اللغات أنها لم ترقى إلى مستوى اللغة الحقيقية؛ فاللسانيات قد حددت أن اللغات تتخطى هذه المراحل وصولا إلى المرحلة الصوتية المنبثقة عن الأبجدية، كما يجدر بنا ملاحظة استعارت العبرية للغة الآرامية لدرجة أن اليهود تخلو عن العبرية وأصبحوا يتحدثون الآرامية، وأضحت العبرية لغة طقوس ومراسم دينية

ليس إلا ،ويجمع لمؤرخين عل أن العهد القديم لم يدون بالخط العبري . وقد كان يتشكل أساسا من الصوامت دون الصوائت إذ بدأت الصوائت تعرف طريقها إليه منذ القرن 5م (مؤمن، أحمد، 2007،10).

استخدم العبريون بعد السبي البابلي الخط المربع و لم يستخدموا في كتابة أسفار العهد القديم ألواح الفخار أو ألواح الرصاص ولم تدون على الأحجار بل دونت على هيئة أعمدة في لفائف واستخدم قلم الإردواز أو المداد ،أما دعامة الكتابة فكانت أوراق البردي المصري،ولهذا فإن بعض أجزاء العهد القديم مثل سفر دانيال كتبت بالآرامية مثل سفر التيه الإصحاح 31وإرميا إصحاح 10 ودانيال إصحاح 2 آية 4-7-. 2826وعزرا إصحاح 4 آية 6-8-18 إصحاح 7 آية 12(محمد عوني، عبد الرؤوف ،2008 - 58)

تعد أقدم ترجمة للعهد القديم " الترجمة الآرامية" التي مورست بعد تشتت اليهود في بلاد كثيرة بعد السبي البابلي بخاصة (مطلع القرن6ق-م وقد وردت أحداث هذا التهجير في سفر إرميا وحزيقيال ودانيال وعزرا ونحميا وغيرها) فنزحوا إلى سوريا ومصر التي كان بها أكبر جالية يهودية وبقي بعضهم في بابل ووجدت أجيال منهم لا تفهم العبرية، ومن ثمة كانت هناك ضرورة لترجمة أسفار العهد القديم إلى اللغات الآرامية واليونانية ؛وكانت المجامع اليهودية تمارس الترجمة الشفوية من العبرية إلى الآرامية منذ القرن 4 ودعيت بالترجوم (محمد عوني، عبد الرؤوف، 2008-67).إذ معروف أن اليهود في زمن عزرا ونحميا لما عادوا من السبي وجدوا الشعب يتكلم لغة مهجنة لذلك اضطروا إلى قراءة الأسفار بالعبرية وترجمتها بالطريقة الشفوية حتى يفهم الشعب إذ كثيرا ما اشتكى الكهنة من عدم معرفة العامة للعبرية وعدم فهمها لذلك اقتصرت على كونها لغة طقوس بينما كانت لغة التداول هي الآرامية.

عموما هناك تقسيم ثلاثي لعبرية الكتاب المقدس إذ نادرا ما يكون من الممكن تحديد تاريخ مختلف كتب الكتاب المقدس ولكن العلماء قبلوا التقسيم الثلاثي أولا :تم تمثيل اللغة العبرية التوراتية القديمة بشكل رئيسي من خلال الشعر ؛أسفار موسى الخمسة والأنبياء الأوائل وهذا لا يبدوا مفاجئا لأن اللغة الشعرية تميل عموما لأن تكون

قديمة ثانيا العبرية الكتابية القياسية :وتمثل نثر الكتاب المقدس وثالثا اللغة العبرية الكتابية المتأخرة كما تظهر في أخبار الأيام وغيرها (Kutscher-eduard ;1982p12)

تعتبر **الترجمة السبعينية** ثاني ترجمة مشهورة للعهد القديم إذ في أيام الملك "بطليموس فيلادلفيوس" ملك مصر قام سبعون عالما يهوديا بترجمة العهد القديم إلى اليونانية التي كانت لغة العالم آنذاك، وهي ترجمة حرة غير دقيقة تمت بمدينة الإسكندرية . يقول الدكتور فؤاد حسنين"إن هذه الترجمة لم تتم في عصر بعينه فالتوراة مثلا تمت ترجمتها في القرن 3 ق_ م أما سائر فقد ترجمت الأسفار على عهود الأسفار فكانت متأخرة .لذلك كانت هناك ثلاث ترجمات أخرى :أكويلا ق2ق-م، ثيودويثون ق1 وسيماخوس ق2-3م وتعتبر محاولة لترجمة حرفية (حسنين، فؤاد، دس،67)

يجرنا هذا إلى الحديث عن اختلاط الوحي بكتابات كتاب عديدين؛ فطول مدة الكتابة للنصوص التو راثية منذ ق 11 ق م مطلع الملكية الإسرائيلية وازدهار الأدب النثري وفيها كتبت بعض مقاطع المتناثرة من النصوص المختلفة للعهد القديم وقي وقت متأخر حوالي ق10 ق-م كان قد وضع النص اليهودي للأسفار الخمسة وزيد عليها فيما بعد المقطع الإلهي والمقطع الكهنوتي ثم في آخر ق 9 والثامن عصر النص الإلهي للأسفار الخمسة ،ويعتبر القرن 8 قرن الكتبة "عاموس "وهوشع "في إسرائيل و"إشعيا "وميخا" في مملكة يهوذا وعرف بعد تسلم مملكة يهوذا للإرث الديني لمملكة إسرائيل إتحاد النصوص اليهوية والإلهية في كتاب واحد بحيث تألفت التوراة وحرر سفر التثنية في هذه الفترة (بوكاي، موريس، 21، 1978). بينما وجد علماء الآثار أقدم نص معروف للكتاب المقدس يرجع تاريخه إلى600 ق-م مما يؤيد القول بأن قسما من العهد القديم كان قد كتب بعيد حدوث الأحداث التي يصفها ؛ما جعل كثير من العلماء والباحثين يعتبرون أن كثيرا مما هو مدون في الكتاب المقدس لا سيما سفر التكوين من العهد القديم كان قد كتب بعيد الأحداث التي يصفها ،فهو في أحسن الأحوال محرف وأن بعض الشخصيات والأحداث كانت محض خيال بكاملها (غيبة، حيدر، 1999، 166).

عندما تتم مقارنة المعطيات الموضوعية مع تلك الموجودة في مقدمات التوراة المختلفة نتأكد من أن الوقائع مسوقة فيها بطريقة متغايرة جدا بغض النظر عن الوقائع الأساسية المتعلقة بتحرير الأجزاء لا نزال نجحد الالتباسات التي تظلل القارئ وتخفض أهمية الوقائع حتى ليصل بها الأمر إلى تشويه الحقيقة فكثير من المقدمات أو المداخل التي وضعت للتوراة تخفي الحق فقد حرفت بأكملها مرات متعددة مثل الأسفار الخمسة ثم اكتفي بالإشارة إلى تفاصيل يمكن أن تكون زيدت فيما بعد (بوكاي ، موريس ،1978، 22).

أما عن تاريخ كتابة العهد القديم الذي ارتبط بتاريخ اليهود وحياتهم الاجتماعية وقد ذهبت اليهودية والمسيحية لقرون طويلة إلى أن مؤلفها هو موسى ذاته ،ولعلهم استندوا في إثباتهم لذلك على قول الله لموسى في سفر الخروج17-14 "أكتب هذا هزيمة عمالقة في الكتاب للذكرى" أو بمناسبة الخروج من مصر أن "موسى كتب هذه الشريعة " سفر التثنية 31-9 أو موسى سجل الأماكن التي خرجوا منها(سفر العدد2-33) وقد شرع الناس ابتداء من القرن 1 ق م يدافعون عن هذه النظرية وأيدها فلافيوس جوزيف وفيلون السكندري (بوكاي، موريس، 1978،23)

هناك بالمقابل من رفض هذه النظرية؛ والتي شكلت العرف اليهودي إذ عموما بقيت مقبولة حتى نهاية العصور الوسطى وقد كان ابن عزرا ق 12 المعارض الوحيد لهذه النظرية ثم نبه في القرن 16 كارل ستادت إلى أن موسى لم يستطع كتابة خبر موته في سفر التثنية (12-5-34) ويذكر المؤلف فيما بعد انتقادات أنكرت نسبة جزء على الأقل من الأسفار إلى موسى بخاصة كتاب "ريتشارد سيمون " في تاريخ العهد القديم النقدي 1967 الذي أورد الصعوبات الزمنية والتكرارات واختلافات الأسلوب في الأسفار الخمسة ،وقد ساق الأب دوفو مدير المدرسة التوراثية في القدس الذي قدم سفر التكوين 1962 المدخل العام للأسفار الخمسة براهين قيمة ضد التأكيدات الإنجيلية في أبوة موسى للأسفار الخمسة . (بوكاي، موريس،1978،23)

1-2- تدوين الأسفار–لهجات أم لغات

إذا كان العهد القديم أول مصادر اللغة العبرية فما هي وضعية اللغة العبرية التي دون بها ؟ وهل كانت لغة تمتلك أصول الصناعة المعجمية واللغوية أم مجرد لهجة ؟

دونت أسفار العهد القديم معظمها بالعبرية عدا بعض الأجزاء منها ؛لكن هذه العبرية لا توحي بوجود مصدر لغوي متجانس إذ أن مفرداته وتراكيبه تختلف باختلاف الأسفار وتنم عن العصور التي ألف فيها كل سفر منها . بعض الأسفار تشتمل على نصوص قديمة تعود إلى القرن 12 ق م أما أحدثها فيرجع إلى 167 م وهو تاريخ كتابة سفر دانيال، فالعهد القديم مصدر ألف على مراحل ودون على مراحل ،نلمس في اللغة التي كتبت بها نصوصه طبقات متنوعة من التطور لا بل من اللهجات أما لغة العهد القديم فهي فقيرة وغالبية مفرداتها مستمدة من المحيط البدوي الذي اتسم به المجتمع اليهودي (كفايتي، سعيد، 2003-2004، 71)

يعتبر التركوم ثاني مصدر لغوي للعهد القديم وباعتبار المشنا كما العهد القديم مادة لغوية عبرية لما يزيد عن عشرة قرون ومن شأن هذه المادة اللغوية تعاقب ثلاث مراحل رئيسية هي: عبرية ما قبل السبي البابلي وعبرية ما بعد السبي والعبرية المشنوية وباعتبار أن ما يهمنا هو عبرية ما قبل السبي Pفإننا سنتاولها بالتحليل إذ عاصرت هذه اللغة تأسيس المملكة العبرية الموحدة وانشطارها فيما بعد إلى مملكتي إسرائيل في الشمال ويهوذا في الجنوب؛تضم هذه المرحلة من أسفار العهد القديم مايلي :اللاويين 17-26،التثنية، يشوع، القضاة، إشعيا 1-39-40 و45 مع استثناء 24-27 و 34-35 صاموئيل، الملوك، عاموس، هوشع، ميخا، أرميا، صفنيا، حبقوق، حزيقيال، ناحوم، المراثي وعبرية ما السبي هي عبرية مملكة يهودا التي لي ومع أنها كانت لغة متجانسة إلا أنها لم تكن بمنأى عن التأثر باللغات المحيطة كالفينيقية والمؤابية والمصرية والآرامية التي كان لها تأثير كبير على أجزاء من سفر إشعيا وكذا سفر حزيقيال(كفايتي ،سعيد ،2003-2004 ،239) وإذا كانت عبرية ما بعد السبي مكونة من الأولى و تأثيرات شعوبية مع لغات أجنبية فإن الملاحظ فيها تنوع واختلاف في الخصائص اللغوية والأسلوبية لأسفار التي كتبت بها أما عبرية المشنا والتي كتبت بها الأسفار المتأخرة للعهد القديم والتي أصبحت لهجة مكتوبة هي اللغة الأدبية للرواة (المشنا) وانقسم الباحثين في شأن وضعية

اللغة العبرية المشنوية مابين مرجح لبقائها" مستعملة كأداة للتواصل إلى حدود ق2م وبين مرجح لاختفائها وتوقفها عن الاستعمال في الحياة اليومية كأداة للتواصل قبل القرن 2م تاركة مكانها للغة الآرامية من أدلتهم على ذلك التركوم ولغة يسوع عليه السلام والكتابات اليونانية القانونية وعن علاقة عبرية المشنا بعبرية العهد القديم يجب أن ينظر إليه على أنه متولد عن لهجتين مستقلتين (كفايتي، س، 2004،245).

مما سبق نرى أن العبرية التي كتبت بها نصوص العهد القديم أو ما عرف بالأسفار الخمسة لم تكن واحدة وحتى الحقبة التي كتبت فيها لم تكن متقاربة ويكفي أن نذكر أنه لا عبرية العهد القديم بمرحلتيها ماقبل وما بعد السبي وحتى المشنوية لم ترتقي إلى لغة حقيقية لها صناعتها المعجمية إذ لم يطلب المعجميون اليهود ذلك إلا في أواخر القرن 10و11م أي الفترة التي أتبث فيها أبو زكريا يحي بن داوود الفاسي المعروف باحيوج مؤسس النحو العبري أنه لا يوجد فعل أقل من ثلاثة حروف(كفايتي ، سعيد ،2004، 33)

أما من حيث النقد الداخلي لروايات العهد القديم فنبدأها بنقد روايات سفر التكوين الذي يعتبر السفر الأول من التوراة ويضم 50 إصحاحا (فصلا) وتروي هذه الإصحاحات بأسلوب السرد التاريخي كيفية خلق وتكوين السماوات والكواكب والنجوم والوحوش والإنسان وكل ما في الكون ثم ينتقل إلى حكاية آدم وخلق حواء وذريته ويذكر وعد الرب بأرض الكنعانيين لنسل إبراهيم والأنبياء من بعده(غيبة، حيدر، 1999، 114).

نبه الأب دوفو إلى أن سفر التكوين يبدأ بروايتين متقاربتين عن الخلق ويعد أكبر نقد للرواية الأولى هو وضع الكاتب التوارثي للأرض والقمر بعد خلق الأرض وذلك في غاية المناقضة إذ الأرض والقمر انفتقتا عن النجم الأم الذي هو الشمس وهو ما تذكره مفاهيم تكوين المجموعة ؛ ولا تحكي الرواية الثانية للخلق الموجودة في سفر التكوين والتي تعد أقدم بثلاثة قرون من الأولى تتابع عملية الخلق بحسب الأيام وإنما هذه الرواية اليهوية التي ألحقت بها فيما بعد الرواية الكهنوتية التي تعد أقصر الأولى إذ تذكر باختصار خلق السماوات والأرض والكائنات(بوكاي، موريس، 1978،24)

كما أن هناك روايتين غير موضوعيتين الواحدة إلى جانب الأخرى بل البعض الآخر في تلاحم ظاهري من خلال تتابع مختلف المراحل والحق أنها مفرقة في مقاطع متداخلة تحمل تناقضات جلية يمكن تفسيرها بأنها ناتجة عن وجود مصدرين هما المصدر اليهوي والمصدر الكهنوتي ؛فتشير في الكهنوتي أن نوحا قد أخد معه زوجا من كل نوع بينما في اليهوي أن الله أمره بأن يحمل معه من الحيوانات الطاهرة فقط سبعة من كل نوع ذكرا وأنثى ومن الحيوانات النجسة نوعا واحدا (بوكاي، موريس،1978، 44)

من مفارقات العهد القديم وقائع سير أشخاص كالأنبياء أو الشخصيات المقدسة؛ إذ لا يخفى الوصم السلبي الذي ألحقته هذه الأخبار بسيرتهم برغم موقف التبجيل الكتابي فداوود قد تقرر أنه زنى باحثية وأن الرب قضى عليه جراء ذلك بدوام الحرب وبسقوط حرمه في الغواية "لا يفارق السيف بيتك إلى الأبد لأنك احتقرتني وأخذت امرأة أوريا الحثي لتكون لك امرأة ...هاأنذا أقيم عليك الشر من بيتك وآخذ نساءك أمام عينيك وأعطيهن لقريبك فيضطجع مع نساءك في عين هذه الشمس ...صموئيل 12(عشراتي، سليمان، 1997 ،33)،

2- كتابة التوراة بين المصادر وإعادة الجمع بعد ضياع النص:

عن أشهر النظريات الحديثة في نقد النص التوراتي نجد نظرية المصادر الأربعة للتوراة بدءا من الرواية الأولى التي يؤكد فيها بعض العلماء أن نصوصها كتبت وحررت زمن مملكة يهوذا ومملكة إسرائيل (586-1000 ق م) في حين تذهب الرواية الثانية إلى أن النصوص الأكثر تأخرا وحررت من قبل الكهان والكتبة زمن النفي البابلي وبعد العودة (ق5 ق م وق6 ق م) وبرغم اجتماعهم على أن التوراة ليست عملا متكاملا وإنما تركيب من مصادر مختلفة بحسب اختلاف الظروف التاريخية ؛

httpar.wiki pedia.org/wiki.يوم 13-10-2016 الساعة 20: 14)

فالمصدر اليهوي :الذي يذكر فيه إسم الإله يهوى (ق10-09 ق م) إذ كتبت به أجزاء من سفر التكوين .أما المصدر الثاني فهو الألوهيمي "ألوهيم" إسم الله؛ فيه كتب خلال في 8-7 ق م كتبت به أجزاء من سفر التكوين ومعظم سفر الخروج وبعض أجزاء سفر العدد أما المصدر الثالث فهو المصدر التثنوي وكتب سفر التثنية وأخيرا ا الكهنوتي وكتب بعد

السبي ،وقد أجمع النقاد والدارسين على ضياع النصوص الأصلية للتوراة وفقدانها إلا أن أعاد عزرا الذي يعد مؤسس الديانة اليهودية بإعادة جمعه للنصوص. المقدسة مما يجعل ا لعودة ا إلى حكاية الألواح ضرورة.(httpar.wiki pedia.org/wiki)

2-1- ضياع التوراة وإعادة الكتابة:

يفيد العهد القديم أن موسى حين انتهى بمعية شعبه إلى سيناء بات يتردد على جبل الرب يتلقى منه التوجيهات ويعود بها إلى الشعب؛ إلى أن قرر الرب أن يعطي لنبيه الشريعة مكتوبة كي يعلمها للشعب "وقال الرب لموسى اصعد إلي إلى الجبل وكن هناك فأعطيك لوحي الحجارة والشريعة والوصية التي كتبتها لتعليمهم ... خروج24 ثم أعطى الرب موسى بعد فراغه من الكلام معه في جبل سيناء الوحي حجر مكتوبين بأصبع الله... الخروج31 ولكن موسى كسر اللوحين بعدما حصل من ارتداد قومه(عشراتي، سليمان، 1997 92)

وبعد كسر اللوحين جاءت دعوة الرب بأن يتخد لوحين آخرين يكتب فيهما الوصايا التي عرفت بالوصايا العشرة أو شرائع اليهود، ويؤكد اليهود وجود ثوراة كتابية هي تلك التي أوحيت إلى موسى في سيناء برغم من تشكلها من نوعين : التوراة الكتابية التي تحوي أكبر جزء يشكل العهد القديم للمسيحية و تكملته التي تشكل التوراة الشفهية متن اللوحين المذكورين في سيناء (Carpentier-bergson -1990-77)

الوصايا العشرة أو شرائع أخرى فإن النشيد الذي كتبه موسى ووضعه قد ضاع مع غزوات "نبوخذ نصر "والأسر البابلي ولا يرد لها ذكر إلا مع مرحلة حلقيا الكاهن التي اكتشفت أثناء إعادة بناء الهيكل في زمن الملك" يوشيناهو "وأغلب النقاد يرون أن حلقيا قد كتب هذه النصوص الكهنوتية (سفر التثنية)من مجموعة رؤيا يتناقلها الناس والكهنة، ولما ظهر عزرا كانت أسفار الثوراة قد ضاعت فكتبها من جديد ويرجع الباحثين النص الكهنوتي إلى زمن عزرا وأن الذي قام بكتابة هذا النص هو عزرا والكهنة ويذكر الباحثين أن سفر الأخبار والأيام الأول والثاني صنفها عزرا بمعونة حجي وزكريا (البار، علي محمد1990، 137).

2-2-التدوين والكتابة :

تحديدا للمراحل التي كتب فيها العهد القديم قد مكنت الدراسة اللغوية لأنماط من تحديد أفضل للمراحل المكونة للكتاب المقدس ستتم محاولة تقديمها بشكل ملخص وذلك من خلال مرحلتين :

المرحلة الأولى هي مرحلة الكتاب اليهويين والإلوهيين في فترة المملكة القديمة (حوالي 1000-750) وسمي كل فريق إنطلاقا من وصفه التفضيلي للإلاه: يهوى وإلوهيم . مزودين بتاريخ للمرحلة وأيضا "حكايات لنجاح العرش " من صموئيل 9 إلى الملك 2 مكونين الشظايا (النبدة) الأولى للكتابة والبداية الكلاسيكية . في هذه الأوساط تم تحديد بالإضافة إلى الأشكال التعريفية اللأجزاء(Ehliner_charles ;p :75)

-المقاطع التي تشكلت منذ زمن بعيد والتي انتقلت شفاهيا من بين الشظايا الأكثر قدما للوصايا العشرة – المزامير 129 مع ترنيمة ديبورا إلى غاية الباب 5 للقضاة حكاية الجنة أيضا كمثال توضيحي لموضوع قديم حول سوء الكتاب وسط يهوى وألوهيم.(Ehliner_charles ;p :75)

نستطيع القول بأن المؤسسين الأوائل للبنتاتيوس (الخمسة كتب الأولى للعهد القديم وضعت في حدود هذه المرحلة)؛ أما المرحلة الثانية لتشكل الكتابات فترتبط بحركة الرسل في حدود (750-500) وهي ليست فقط الفترة التي تشكل فيها كتاب الرسل -كتب موسى الخمسة والقضاة والمراحل الأولى لكتاب صموئيل الجزء الأول والثاني (Ehliner_charles:75) للملوك تؤرخ في هذه الفترة للعمل الجماعي لجمع النصوص.

2-2- نصوص العهد القديم كتطورلغوي:

بالاستعانة بما تقوله كنيسة دميانة حول العهد القديم " لقد كتب العهد القديم 2500 ق م بواسطة أربعين كاتبا يختلفون في صفاتهم فمنهم الفلاسفة مثل موسى النبي ومنهم الراعي جامع الحمير مثل عاموس ومنهم القائد الحربي كيشوع ومنهم ساقي الملك كنحميا ومنهم إشعيا رجل القصر ودانيال رئيس الوزراء وسليمان الملك صاحب الحكمة .أما عن النصوص التوراتية الحالية فقد وصلتنا ثلاثة نصوص مختلفة أولها الترجمة السبعينية وثانيها العبرانية المعتبرة عند اليهود والبروتستانت وثالثها السامرية .هذه النصوص متشعبة متشابهة في العمود الفقري لكنها مختلفة وناقصة في التفاصيل وكذا

في بعض النصوص فالترجمة اليونانية تزيد عن أسفارا الأبوكريفا السبعة للعبرية وثانيهما أنهما تزيدان معا عن السامرية التي لا تعترف إلا بالأسفار الخمسة وتحدث النقاد عن صور الاختلافات بين هذه النصوص وفقا للموسوعة البريطانية فإن النص السامري يختلف عن النص اليوناني في الأسفار الخمسة عما يزيد عن 4000إختلاف و عن النص العبري الأصلي بـ6000 اختلا ف - (Sh,bib alex,net) يوم 10-10-2016 الساعة :13:25

وتذكر دراسة قيمة للرهبانية اليسوعية على الكتاب المقدس مختلف النصوص الموجودة للعهد القديم – الثوراة –فتقول "وهناك أيضا النص المسوري كما أن هناك النص الذي استخدم أساسا للترجمة السبعينية اليونانية وهكذا يتضح أن هناك أربعة نصوص للتوراة يختلف بعضها عن البعض الأخر اختلافا كبيرا أو طفيفا وهي :1- النص الماسوري 2-نصوص مغارة قمران 3- النص السامري 4-النص الذي استخدم جزئيا في الترجمة السبعينية (البار، علي محمد،11،1990)

خاتمة :

ما نستخلصه أنه يمكن إرجاع مختلف الانتقادات التي وجهت نحو أصالة نصوص التوراة وقدسيتها من جهة حول تعدد مصادرها ومن جهة ثانية تعدد كتابها ومن جهة ثالثة تعدد لغاتها وترجماتها واستعارتها للغات مجاورة عديدة مع عدم تمكن العبرية من الناحية اللغوية والصرفية والمعجمية أثناء مراحل الكتابة إضافة إلى طول مدة كتابتها وفقدان النصوص الأصلية وإعادة كتابتها بعد مراحل طويلة جدا استعارت في عملية إعادة الكتابة لغات و لهجات مجاورة كالكنعانية والأرامية والهيروغليفية وغيرها ؛فالعبرية لم تكن لغة قائمة بذاتها ولكنها كانت تتكون من مجموعة لهجات الكنعانية والأرامية وغيرها ثانيا أن العبرية كلغة استخدمت في المملكة القديمة منذ القرن العاشر قبل الميلاد إلى غاية القرن الخامس أي مرحلة السبي وهنا نسجل انقراض العبرية رويدا أمام الأرامية فماتت كلغة تخاطب في الحياة اليومية إلى أن ظهرت العبرية التلمودية وهي مخالفة في روحها وشكلها للعبرية القديمة تميزت بأنها ليست خالصة إذ احتوت على ألفاظ عربية وفارسية ويونانية وأرامية .

قائمة المصادروالمراجع:

1- غيبة حيدر ،(1999)هكذا تكلم العقل، المفهوم العقلاني للدين، ط1، بيروت، لبنان ،دار الطليعة

2- فؤاد حسنين، د(س). التوراة الهيروغليفية،دط، القاهرة،دار الكتاب العربي للطباعة والنشر.

3- مؤمن أحمد، (2007) اللسانيات النشأة والتطور، ط3،ديوان المطبوعات الجامعية، جامعة قسنطينة، الجزائر،.

4- محمد عوني عبد الرؤوف(2008) تاريخ الترجمة العربية بين الشرق العربي والغرب مكتبة الآداب، ط1، القاهرة،. الأوروبي،

5- موريس بوكاي، التوراة والإنجيل والعلم،1978 تر: نخبة من الدعاة، ط1، دار الكندي، لبنان،.

6- سليمان عشراتي، العقيدة الإنجيلية وجدلية الإنغلاق والإنفتاح،(1997) الشيكة المغاربية لإدماج العلم والتكنولوجيا في التنمية، (دط)،وهران، الجزائر.

7- محمد عي البار، المدخل لدراسة التوراة - العهد القديم،(1990) دار القلم السامية، ط 01،.

8-رشاد الشامي ،تطور وخصائص اللغة العبرية :القديمة والوسيطة والحديثة -1978)،مكتبة سعيد رأفت القاهرة

9-سعيد كفايتي، أطروحة لنيل الدكتوراه دولة في الآداب، دراسة تاريخية مقارنة إشراف: محمد المدلاوي ، شعبة الآداب، وجدة،2004-، جامعة محمد الأول.

10-Charles Ehlinger-Introduction A La Foi Catholique-idog France - édition francaise.

11-Bergson Carpentier-Encyclopedia Universalis -C orpus4- 1990- éditeur a paris.

12- httpar.wikipedia.org/wiki.